فقط بل، أيضاً، على مصيرها، وأثره الايجابي على تطور عددها الذي تكمن قوته في توافر الحياة الديمقراطية للمجتمع الذي يبنيه. ولو سمحنا لانفسنا أن نتساءل ونفكر: كم يبقى الكيان الاسرائيلي على قيد الحياة إذا استبدل نظام حكمه بأي نظام حكم في الوطن العربي: الحكم الاميري أو الملكي أو الجمهوري المعتمد على البيان «رقم واحد» وعلى الحزب الواحد. طبعاً ستحدد «مدة القدرة» على البقاء على نتيجة الاختيار، بيد أن هذه المدة ستكون، في أي حال من الاحوال، محددة في دائرة معينة من الأعوام.

وهنا نصل إلى بيت القصيد. إذا اتفقنا على أن بقاء اسرائيل مرتهن بعوامل ثلاث: العامل الذاتي الصهيوني، والعامل الاستعماري، وعامل تغييب دور الجماهير العربية عن صياغة نظام حكمها، وإذا أخذنا بعين الحسبان أن العاملين الأولين يمران في أزمة فعلية لا يخفف من حدتها وتبعاتها على الكيان الاسرائيلي الا انتعاش العامل الثالث، ندرك حينذاك وبشكل علمي واضح، ليس العلاقة الجدلية القائمة بين العوامل الثلاث التي يرتكز عليها بقاء الكيان الاسرائيلي فقط وانما أيضاً الطريق التي تنسج مجموعة الطرق الملتوية المؤدية إلى المجهول المخيف، وتوصلنا في نهاية المطاف إلى تحقيق أهدافنا واحتلال دورنا الحضاري الانساني، الا وهي طريق الديمقراطية.

طبعاً سيزعم الكثيرون، وحتى أولئك الذين حلت بهم أرواح مشاعر الطغاة، أنهم ديمقراطيون وينادون بالديمقراطية، تماماً، كما اعتادت أن تنادي بها القوى الوطنية التقدمية في العالم العربي دون تحديد شكلها.

وهنا لا بد من القول أن للديمقراطية في العالم المتحضر شكلين لا ثالث لهما: الديمقراطية التي تأخذ شكل تعدد الاحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، كالهند وفرنسا وايطاليا مثلاً، والديمقراطية التي تأخذ شكل الحزب الواحد الممثل لمصالح الطبقة العاملة وفق الايديولوجية الماركسية اللينينية، كمجموعة دول المنظومة الاشتراكية. وما عدا ذلك في عالمنا اليوم، هو مجرد ديكتاتورية مغطاة بألفاظ ديمقراطية.

ان خلاص الشعوب العربية، وطريق كسر السجن الكبير، يكمنان في **تحقيق الديمقراطية التي تأخذ شكل تعدد الاحزاب والاجتهادات والهيئات من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار**. حينذاك تستطيع الجماهير العربية أن تعبر عن رأيها دون خوف من أدوات القمع، سواء كانت على شكل مخبرين سريين أو جيوش، لأن هذه ستكون الدرع الواقي لحماية الجماهير وإراداتها بقدر ما هي حماية لحدود الوطن. حينذاك، فقط، نكون قد أفقدنا الكيان الاسرائيلي العنصري ما يعادل ثلاثة أضعاف قوة جيشه، ويغدو شعار محاربة الاستعمار والصهيونية جدياً ومعقولاً وقابلاً للتحقيق. حينذاك، نكون قد وضعنا حداً نهائياً للدور التاريخي الذي لا تستطيع اسرائيل القيام به، ويقوم به الآخرون نيابة عنها سواء عن وعي أو غير وعي. حينذاك نكون قد وجهنا ضربة، في الصميم، للعامل الثالث لبقاء الكيان الاسرائيلي؛ الأمر الذي يؤثر بالضرورة على العاملين الآخرين ويفاقم من أزمتهما، حينذاك يكون الانسان العربي قد خلق.